

المحاضرة ١٦

د. نماذج مصدرها أساطير شعبية : والأدب المقارن لا يُعالجها إلا إذا أصبحت عالمية ، فتناولها كبار الكُتّاب في مختلف الآداب ، وإلا فإنّ الأدب المقارن لن يتخلّ عنها للباحثين في الأدب الشعبي والتقاليد الشعبيّة ، فـشخصيّة " جحا " لم ترقّ عندنا إلى مرتبة أدبيّة عالمية ، في حين صارت كذلك شخصيّة " شهرزاد " ، وهذه الشخصيّة الأخيرة مصدرها الأوّل قصص " ألف ليلة وليلة " الفارسيّة الأصل ، بعد أن اصطبغت بالصبغة المصريّة ، وقد انتقلت شهرزاد إلى الآداب الأوروبيّة صورة لمن يهتدي إلى الحقيقة ويُهدى إليها عن طريق القلب والعاطفة إنّ الأصل في شخصيّة "فاوست" أسطورة شعبية ألمانيّة ، موجزها أنّ عالماً كيميائيّاً يُسمّى " فاوست " ولد في أواخر القرن الخامس عشر ، وكان سكّيراً كسولاً حياته غامضة عجيبية ، وعلى الرّغم من وجوده تاريخيّاً ، فقد حاكت الأساطير الشعبيّة حوله كثيراً من الأقاصيص ، فزعمت أنّه كانت له صلة قرابة بالشياطين ، وأنّه كان ساحراً ، وله قدرة على مخاطبة الموتى ، وقد وقّع بدمه عقداً مع الشيطان ، وعاهده أن يُطيعه ، على أن يُرجع الشيطان له شبابه ، وقد كانت حياته الغامضة العجيبة وموته المبكر ، من العوامل في ميلاد هذه الأساطير .

هـ. الشخصيات التاريخيّة : وذلك حين تدخل نطاق الأدب على يد عباقرته ، فتصبح قوالب أفكار عامّة اجتماعيّة وفلسفيّة ، وتكتسب طابعاً أسطوريّاً ، فتتسع للتعبير عن فلسفات مختلفة ، وتكون منفذ لتيّارات عالميّة فنيّة وفكريّة ومن الشخصيات التاريخيّة التي لقيت حظاً فريداً في الأدب ، هي شخصيّة " كليوباترا " ،

فقد اهتمّ بها الكُتّاب والشّعراء منذ العصور القديمة ، وجعلوا منها مادّة خصبة لأفكارهم وخيالهم ؛ وذلك أنّها عاشت في فترة تاريخيّة خطيرة ، وكان صراعها مع "أكتافيوس" متعاونة مع "أنطونيوس" ممثلاً لصراع حاسم ، فكلا الفريقين لو انتصر لسادّ العالم ، فكان هذا في الواقع صراعاً بين الشرق والغرب ، ولعبت "كليوباترا" دوراً كبيراً في هذا الصّراع بجمالها الذي أوقع في حبّها القائد الروماني ، والحبّ عاطفة فردية هيّنة في أصلها ، ولكنها تمخّضت في شخصيّة كليوباترا عن نتائج خطيرة وطنية وعالميّة ، ويُعبّر باسكال الفرنسي (عن هذا المعنى بقوله " : لو كان أنف كليوباترا أصغر ممّا كان لتغيّر وجه الأرض " وفي ذلك كلّه تهيأت تلك الشخصيّة العاطفيّة ، ونتائج أعمالها التّاريخيّة - للدّخول في الأدب - فكانت كليوباترا ممثلة للقوّة وسحر الإغراء ، والخدعة والإغراق في الملذّات ، والكبرياء ، وحبّ السّيّطرة ، والاعتداد بالنّفس وبراعة الحيلة .